

## كيف بدي وقف تمثيل (سابقاً، كيف بدي وقف تدخين)

ربيع مروة

من وقت ما بلّشت أشتغل بالمسرح وأنا مأخوذ بالعناوين. كان دائماً عندي مشكل أني لاقى عنوان يشدّ الناس، يلقط، عنوان يكون حلو وذكي، شعبي ومثقف، خفيف وعميق بنفس الوقت، ما يكون ثقيل على اللسان، هين على الحفظ. كان فعلاً ياخذني كثير وقت وجهد قبل ما أثبت على عنوان نهائي. حتى إني كنت أسأل الاصحاب حولي شو رأيهم بهذا العنوان، كيف بيلاقوا، آخذ ملاحظاتهم على محمل الجد، غير رأيي، أتردد، أطلب مساعدة. يعني عن جد أعيش حالة ضغط: من ميلة المسرحية ومن ميلة ثانية عنوان المسرحية. شو بدنا نسمي هالعمل الجديد، هالمولود الجديد، فعلاً مثل أهل محتارين شو يسمو مولودهم الجديد. ما أنا كنت مؤمن، بالممثل الشعبي الذي يقول: المكتوب يُقرأ من عنوانه. أخذني كثير وقت لأفهم إنه العنوان ما ضروري يكون خصه بالمكتوب أو بالمسرحية أو بالفيلم، يعني شغلتي ما لهم علاقة ببعض. يعني مثلاً، أنا اسمي ربيع، طيب معقول! قلت لكم العنوان ما خصه بالموضوع، شغلتي ما خصهم ببعض. ما هو باللحظة اللي بنعطي فيها العمل الفني عنوان بيصير هالعنوان عنده معنى جديد وبعدها بيستمد من العمل نفسه. بياخذ مفهوم ما كنا قاصدينه ولا متوقعينه. فيك تحبه لهذا العنوان أو تكرهه. حسب العمل. تماماً مثل ما بتحب اسم شخص لان صاحبه لذيذ أو بتكره الاسم لان صاحبه دمه ثقيل وما بينطاق.

علاقتي مع الأسماء والعناوين تغيرت. مع الوقت لاقيت حل لهذه المشكلة: لائحة بالعناوين الحلوة. أية جملة أو كلمة، أو تعبير ممكن يكون عنوان لعمل فني، دغري بسجله على دفتر خاص. هيك صار عندي لوائح طويلة من العناوين

مواد من الماضي ناطرة لتصير شي بالمستقبل. من وقت لوقت برجع لهذه المواد لأشوف إذا في شي منها يصلح لعمل فني للحاضر: شي خبر، شي صورة، شي فكرة تستأهل إنو اشتغل عليها لتصير عمل فني في المستقبل، بحيث إنو لما اعرض هالعمل بالمستقبل يكون عم بيحكي عن الحاضر، قصدي الحاضر تبع ذلك المستقبل. يعني مواد من الماضي ناطرة لتصير شي في المستقبل ليحكي عن الحاضر، تبع هذاك المستقبل ياللي صار ماضي. فعلا عملية معقدة إنو الواحد يحكي عن الحاضر. أساساً كيف فيي احكي عن الحاضر لما هذه اللحظة بلحظة مرقت وصارت ماضي. فعل مضارع بلحظة بيتحول إلى فعل ماضي. وأساساً قديش اللحظة بتضايين بالحاضر كلحظة بالحاضر. أنا بعرف إنه اللحظة فيها تكون لحظة وفيها كمان تكون عمر بكامله.

(يعرض فيلم ٣٠ ثانية لبيروت في الستينات)



من حوالي العشرين سنة وأنا بجمع مواد شمال يمين. فيي أقول إنو اليوم صار عندي شيء يشبه الارشيف. أنا أسميه أرشيفي الخاص.

أرشيفي الخاص بيتألف من أربعة أبواب مختلفة:

توثيق كامل لكل الاعمال التي أنجزتها وعرضتها على المسرح: أوراق، صور، النصوص التي أوصلتني للنص النهائي، رسومات الديكور، ملاحظاتي للممثلين، شرائط الموسيقى التي استعملت في العرض، الخ...

توثيق للمواد التي صدرت بالصحف والمجلات حول اعمالي المنجزة:

مقالات، مقابلات، دعايات، صور، الخ...

مشاريع وافكار ومخططات لاعمال قيد الدرس: النصوص والاعمال الفنية

غير المنجزة، الاعمال المبتورة والتي ما زالت غير مكتملة أو مشاريع وأفكار لاعمال بدها تتعمل أو لم انفذها.

لاعمال مستقبلية. يعني عناوين حاضرة لاعمال بعدي انا شخصياً ما عندي فكرة شو راح تكون في المستقبل. راح أعرضلكم واحدة من هذه اللوائح اللي عم بحكي عنها:



و«كيف بدى وقف تدخين»، عنوان هذا العرض، اخترته من هذه المجموعة

بالذات. ومن دون أي سبب.

من سنة 1986، يعني من وقت ما فتت على معهد الفنون الجميلة لادرس

مسرح، وانا أجمع مواد مختلفة: قصاصات من صحف، صور من جرائد ومجلات،

تسجيلات من برامج اذاعية، مقاطع من برامج تلفزيونية، ريبورتاجات ومسودات

افكار، حرايق وأغراض وإلى ما هنالك.

للتوضيح: أرشيفي الخاص ما بيملك منطق ارشيف المؤسسات. بمعنى أرشيفي أنا منو مؤرشف ولا منظم ولا مبوب ولا محفوظ من الرطوبة أو من العفن أو الغبرة. ما عنده مكان محدد، مطيشر بكل القراني والزوايا. موجود وين ما كان في البيت. على الراح والجاي بتفركش فيه. عايش معي، حولي، براسي. بيلحقني من مطرح لمطرح، ما بعرف شو بدى أعمل فيه. شاغلني وتاعبني لدرجة إني بفكر اخلص منه. خرقه، كبه، اتلفه، أحرقه، ودايمًا في اللحظة اللي بقرر فيها أخلص من ورقة واحدة بتردد وبقول: لا ربيع لا، ما تنهور. ما بتعرف بكره شو بصير. يمكن تحتاجها وتندم لانك كبيتها. بتراجع، وبرجع بضبها.

علاقة غريبة مع مواد قدرت تصير جزء من حياة. أرشيف انا اخترعته وصار جزء من ذاكرتي. بس هذا أرشيف لذاكرة منها مُعاشة بس عايشة معي. ذاكرة مضافة، تماما مثل ما يقولو ضريبة مضافة، TVA. أيه هاي كمان ذاكرة مضافة. والفرق ما بين أرشيفي الخاص وذاكرتي هو إنو ذاكرتي عندها امكانية إن تنسى، تحذف، فيها تخربط، تحور الاحداث وتغيرها، حتى إنها تكب أفكار وأحاسيس وتفصيل من دون ما ترجعلي ولا تستشيرني، وأكثر الاحيان من قفا ظهري. أما هذه الذاكرة المضافة هالارشيف الخاص، لا بينقص ولا بيتغير لا بينسى ولا يمحذف شي من دون ما أنا أقرر، أو لازم شي حريق أو كارثة تيجي وتلغيه. طالما هالمواد موجودة معي طالما أنا قادر أرجع لها وقت اللي بدى، أطلع عليها وأتذكرها بتفاصيلها المملة.

(بتوقف عرض شريط السطو)

فكرة هاللقاء هي عرض أجزاء من أرشيفي الخاص تحديداً من البابين الثالث والرابع اللي لهم علاقة بالمستقبل. على اساس إنو بعد ما أعرضهم بكون خلصت منهم وبالتالي في انقلهم للبابين الاول والثاني الي لهم علاقة بالماضي. إذًا، هالعرض منه إلا محاولة للتخلص من جزء من ارشيف خاص صار عبء ثقيل على صاحبه.

الأرشيف العام وغير الشخصي: كل ما تم جمعه من خلال متابعتي للصحف اليومية والاذاعات المحلية والتلفزيون ومصادر اخرى لها علاقة بالعام والتي تحمل تواريخ أشخاص آخرين ينتمون لكافة الميادين.

شخصيا أنا يهمني البابين الثالث والرابع. أما الاول والثاني ما كثير بيهموني يمكن لانهما مرتبطين بالماضي على عكس الثالث والرابع المرتبطين بالمستقبل.

كل مادة كل ورقة كل صورة من أرشيفي الخاص ناطرة لتلاقي محلها بعمل جديد راح أقوم فيه. المشكل إنه صار عندي كثير مواد محتفظ فيها، لدرجة إنو ما بقى أعرف شو بدى أعمل فيهم كلهم. ولا حتى مؤكد إذا راح أعيش الوقت الكافي لاقدر اشتغل عليهم كلهم. وفوق هذا مع الوقت عم بيزيدو. فعلا شي بيدبرس. شي بيحبط. نفس الشعور بيحيني لما بفوت على مكتبة وبشوف كل هالكتب المصفوفة على الرفوف. كتب من أروع ما كتب، عم بيتطلعوا فيني ناطرين، بطلع وبقول اووووف: كم سنة كم حياة لازمني عيش لافراً كل هذه الكتب. فعلا شي بيحبط.

(يبدأ بعرض شريط سطو في وضح النهار)



ولشو كل هالشي، لشو الواحد بيجمع كل هالمواد وكل هالاغراض لما بيعرف إنه ما راح يعيش الوقت الكافي ليشتغل عليها. اساساً لشو الفنان بيجمع هالمواد. هل هو خوف الفنان من إنه ما يعرف شو بدو يعمل بكره؟ إنه يفلس من الافكار وما يعود عنده شي يقدمه في المستقبل، هل هو خوف من المستقبل؟ هل هو خوف من الموت؟

وما في داعي عذب حالي وكفي التصوير. دار النشر «Taschen» deja طبعت كتاب بقلبه كل صور المجاريير في العالم وصار متوفر بكل المكتبات.



زعلت، انفقست ووقفت المشروع.

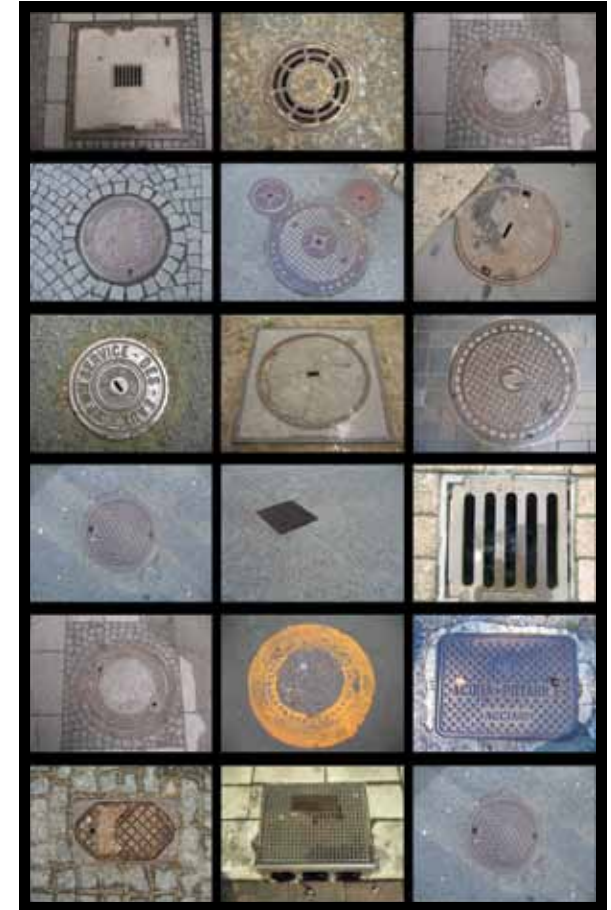
صابني نوع من الاحباط والكبت الفني. لأنتمم، قررت إني بدى اعمل مجموعة صور ما حدا فكر فيها قبلي. مجموعة صور ما حدا سبقني عليها. فكرت كثير وبالآخر قررت إنو صور لامبات الشوارع، قصدي عواميد الانارة. بس ما بعرف ليه خفت إنو بكره يقولوا لي إنه في حدا سبقك وعمل هالمشروع. لهيك قلت خليني آخذ وقتي وفكر اكثر.

فكرت فكرت فكرت وبالاخير طلعت الفكرة.

قررت صور لمبة واحدة بس. لمبة شارع محددة، موجودة على الطريق بين البيت والشغل. وأنا رايح وانا راجع باخذ صورة لهاللمبة. وهيك عملت مجموعة صور كبيرة لهاللمبة بالتحديد. وأنا أكيد إنه هالمجموعة ما حدا سبقني عليها.

أوريجينال. الفنان لازم يكون دائماً أوريجينال.

خلينا نبليش



هالصور اخذتهم بين سنة 2003 و 2006.

كل مرة كنت سافر فيها برات لبنان كنت آخذ صور لكل الفتحات الموجودة في الطرقات والشوارع وخاصة فتحات المجاريير.

الفكرة كانت إنه أجمع صور كل فتحات مجاريير المدن الموجودة بالعالم وجرب أعمل بورتريات ومقاربات للمدن من خلال مجارييرها.

وقفت المشروع بعد ما عرفت من صديقي حاتم إنه في حدا نفذ هالفكرة قبلي



وهاي المجموعة اللي عم بيحكى عنها



هل هالشيء نفسي؟ طبقي اجتماعي؟ أو سياسي؟

على فكرة أول ما حاولت التقط صورة لمجرور في بيروت بينط واحد مدني علي بيوقفني وبيصير بيحقق معي:

من وين؟

شو عم بتعمل؟

اسمك؟

سليتك؟

شو انت ومين انت؟

شو بتشتغل؟

كيف وليش؟

يعني تحقيق رسمي لكن بمبادرة وصفة شخصية. أظن من حرصه على الوطن تحول فجأة لرجل امن من دون تكليف وعلى الارجح وقفني لانو فكرني عم بخطط لزراع شي عبوه، لهيك عم بصور المجارير لشوف كيف ووين بدى ركز العبوة تحت الارض. وفي سبب طبعا لها الشي، مثل ما صار معروف، إنو أحد السيناريوات لاغتيال رفيق الحريري إنو العبوات كانت مزروعة تحت الارض في المجاري. من وقتها صرفت النظر عن مجارير بيروت وعن كل شيء له علاقة بشوارع بيروت.

يمكن لهاالسبب فكرت بلمبات الشوارع. فكرت إنه ما معقول إنه يشكوا بواحد عم بصور السما. يعني مين بدى اغتال في السما؟ إنو مين في فوق؟ لا مش معقول! لا لا عن جد. إنو وين بدى حط العبوة على عمود اللمبة. إنو شوي غريبة وبعد ما صارت من قبل. بس لي لا. معقولة والله. يعني بتاريخ لبنان المجيد بالعبوات الناسفة بتصير. معقولة.

على كل حال من سنة ال ٢٠٠٥ رجع مسلسل العبوات الناسفة والاغتيالات بشكل كثيف وعنيف بلبنان. ورجعنا نشوف صور ضحايا هالتفجيرات ملزقة على حيطان بيروت. هاي صورة من الصور.

بعدين لاحظت إنه في علاقة بين المجموعة الاولى والمجموعة الثانية. والي هي راسي كمصور. او بالتحديد اتجاه رأسي. مجموعة المجارير اتجاه الرأس إلى أسفل، أما مجموعة اللمبات فاتجاه الرأس إلى أعلى. المجموعة الاولى تم تصويرها بمدن أوروبية، أما المجموعة الثانية فتم تصويرها في بيروت فقط. المدينة اللي بعيش فيها. وهون إجا السؤال المقلق.

يه ببيروت بيكون رأسي مرفوع للسما ووقت بزهر من بيروت بصير راسي بالارض؟

مين ما انتبه لهالصورة في بيروت؟

صورة ظهرت بعد اغتيال رفيق الحريري وقبل الانتخابات النيابية. صورة لرفيق الحريري وابنه سعد. ظهرت هالصورة بكل القياسات والاحجام وملت المدينة كلها.

الاب المقتول واقف ورا الابن الوريث. صورة بتذكرني بهاملت وشبح بيّه. ما بعرف بهالحالة إذا الابن واعى إنه شبح بيّه واقف وراه. إذا مش واعى لهالامر ساعتها فينا نفكر إنو الابن مش بمقدوره يشوف الاشباح بمدينة متلانة بالاشباح تماماً مثل أم هاملت ياللي ما كان عندها القدرة إنه تشوف شبح زوجها بالوقت اللي كان ابنها هاملت قادر يشوفه ويحكي معه.

بحالة هالمصق، في الابن يفكر إنه اللي ظهر بالصورة وراه مجرد صورة لبيّه معلقة بالصالون. لا أكثر ولا أقل، وفيها تكون كمان دليل الابن انه شبح بيّه مزبوط والبرهان هيّاه بين بالصورة، عم بيحوم وما قابل يرتاح.

شي يوم راح اشتغل على هالصورة واعمل منها عمل فني أو مسرحي.

بالحقيقة سنة ٩٢ كان عندي فكرة مسرحية عنوانها «الصورة». الفكرة أخذتها من رواية رشيد الضعيف «ناحية البراءة». حتى إني عملت ملف صغير عن الفكرة وقدمته لوزارة الثقافة بوقتها لاحصل على دعم مالي لانتاج هذه المسرحية. الملف بعده عندي موجود. بس المسرحية مش موجودة. قصدي ما بقى أذكر منها شيء، حتى إني نسيت لي كنت هالقد محمس عليها.



هذه هي الرسالة التي بعثتها لوزارة الثقافة لأحصل على الدعم.



هون، بأخر الرسالة كتبت: كما عودتمونا ...  
بالحقيقة كما لم يعودونا...

ايه! هو ما في بالعادة. وصراحة ما بحياتها وزارة الثقافة دعمت الثقافة بشكل جدي. وأنا شخصياً مش عم بنق. لاني بعرف إنه في أعباء أهم وابدى من الثقافة عم بتواجهها الدولة اللبنانية. طبعا ما نحن ببلد طالع من حروب طويلة عريضة. بس بال 89 أعلنت بيروت كعاصمة ثقافية للعالم العربي وصار في كثير مصاري لانتاج أعمال فنية وثقافية، ويومها وزارة الثقافة شجعت الفنانين لتقديم طلبات دعم مالي، فقدمت أنا كمان، قلت ليش لا، مش غلط.

هذا هو عنوان الملف:

الصورة

مسرحية لربيع مروءة

بالصفحة الاولى كتبت فيها الملخص:

من مرق الصورة؟

ينتشر الخبر سريعاً، ويتسبب في احداث الخوف والهلع في نفوس

السكان...

فتعم الفوضى في المدينة... الكل يفتش عن الفاعل، الكل براء من

هذه التهمة.

والكل يسأل:

من مرق الصورة؟

يتهمون بعضهم البعض في مواقف مضحكة

وأحياناً عنيفة تصل الى حدود الـ«لا منطق».

الى أن يكتشفوا بأنهم جميعاً شركاء هذه «الجريمة»...

عندها لا يعود أحد منهم مهتماً بالاجابة عن هذا السؤال:

من مرق الصورة؟

وبالصفحة الثانية كتبت مقطع حول المسرحية هذا هو:

«تعتمد المسرحية بشكل رئيسي على العمل مع الممثلين في تركيب

العرض المسرحي وفي صياغة نصه تحت إدارة المخرج وتحت إشرافه.

ويأتي العمل ضمن منهج يعتمد على الارتجال خلال التمارين،

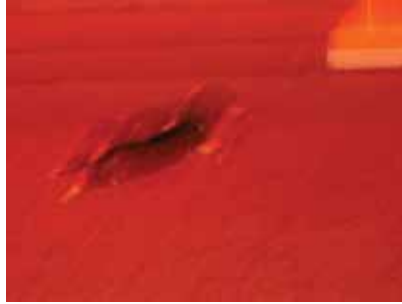
هدفه التوصل الى لغة مسرحية معاصرة لا تتوسل الكلمة من أجل

ايصال أفكارها، بل تعتمد على الفرجة المسرحية في مخاطبة كل

حواس المتفرج».

مثل ما ملاحظين كله صفصفا كلام بلا طعمة بس الفكرة نعبي الورق

بشوية كلام.



كمان طلعت مش واضحة وهذه المرة بسبب الضوء. ما في ضوء كفاية. حطيت الفلاش وأخذت الصورة الثالثة. انزعجت واشمأزيت وقررت دغري وقف هالمشروع. لكن هالثلاث صور بعدها موجودة بأرشيقي الخاص. ودايماً بقاوم الاغراء من إني أرجع أتفرج عليها.

هالفيلم الـ animation القصير كان مفروض اعرضه ضمن عمل مسرحي قدمته بـ ٢٠٠٣ بعنوان «البحث عن موظف مفقود». لسبب ما، ما عدت استعملته. وبقي بخلقتي. ما عارف شو بدي اعمل فيه. قلت هلق الوقت المناسب إني اعرضه واخلص منه.



من سنة ١٩٩٥ وأنا بجمع صور الاشخاص المفقودين اللي بينزل عنهم خبر بالجريدة. بقصهم وبحتفظ فيهم بدفتر خاص. ما عم أعرف لي عم بقوم بهالمهمة. لكن يبدو إنو كان في شي عم بيشدني لهاالاشخاص من دون ما حس. بيشغلني وبحيرني. إنو وين ممكن كل هالافراد يختفوا، خاصة ببلد مثل لبنان، هالقد صغير، وقال كل الناس بتعرف كل الناس، وأقل ما قيل عن اجتماعه إنو طائفي، عائلي، مجتمع أهلي، عشائري وإلى ما هنالك.

الصفحة الثالثة حطيت اسماء فريق العمل. طبعاً ما كان معهم خبر... الصفحة الرابعة هي الأهم: الميزانية، المصاري يعني، يومها طلبت 23 الف دولار. وما بعرف لي كنا نطلب بالدولار. وبالصفحة الاخيرة حطيت عنواني حتى إذا بدهم يعطوني مصاري يعرفوا وين يتصلوا.

أربع سنين بعد ما قدمت الطلب بييجيني اتصال من الوزارة وأبْلَغ إنه طلع لي مليوني ليرة لبنانية كمساهمة مالية في انتاج مسرحية «الصورة» التي لاقت نجاحاً كبيراً علماً إني ما أنتجت ولا أخرجت هالمسرحية. طبعاً كلبناني أصيل احتفظت بالمبلغ.

عادة لما بقرر أشتغل عمل فني جديد أو مسرحية جديدة برجع لارشيقي الخاص. أطلع عليه، اراجع محتوياته، أقرأ مقاطع منه، ببحبش، بفتش، بدور فيه بري لاقى شي فكرة، شي خبرية ممكن تفيدني ببناء هالعمل الجديد. هيك طلع بين ايدي الملف اللي عرضتلكم اياه، وهيك كمان طلع بين ايدي هذا المشروع:

#### Cry Me Cats and Dogs

سنة ٢٠٠١ اجتني فكرة تصوير الكلاب والبسينات اللي بروحوا ضحية حوادث السير. الاحصاءات بلبنان بتقول إنو كل يوم يموت تقريباً بين 30 إلى 60 كلب وقطة من جراء حوادث السير. ويعود السبب حسب التقرير إنه اللبنانيين وقت بيسوقوا ما بيطلعوا دغري بل بيطلعوا كل الوقت شمال ويمين، أما البسينات والكلاب، فمساغبة ما بيطلعوا شمال ويمين قبل ما يقطعوا الشارع، إنما بيطلعوا دغري.



هاي اول صورة أخذتها للمشروع. أخذتها من السيارة، لهيك مش واضحة أبداً. صفت سيارتي وقربت من الجثة وأخذت ثاني صورة.



بالفيديو الي بيحمل عنوان "Still lives with 12 minutes and sounds" جلال توفيق بقول:

"Were one to videotape a person for years, wouldn't one be shortening the latter's "active" life by the same amount of time, since the one who was videotaped will be highly tempted to watch the tapes, especially if they are of his childhood, the period covered for the most part by infantile amnesia. The one who was extensively videotaped asked his father or uncle: "Why did you rob me of the ability to forget, thus making me sick?"

راح جرب ترجمه بالعامية: «إذا تم تصوير شخص على شرائط فيديو على سنين طويلة، ما بتكون حياته العملية والمهنية عم بتقصر على قد مدة التصوير؟ كونه هالشخص اللي تم تصويره راح يكون تحت تأثير غواية مشاهدة هالشرايط وخاصة إذا كانت بتنتمي لمرحلة طفولته. هالمرحلة اللي بيغلب عليها أمنيذا مرحلة الطفولة: هالشخص اللي تم تصويره على سنين راح يسأل بيه أو عمه: لي سرفت مني امكانية إنو انسى؟ بالتالي مرضتني».

أمنيذا بالقاموس تعني فقدان الذاكرة نتيجة صدمة أو حادثة نفسية أو اضطراب صحي. فقدان الذاكرة. هل يكمن دور الارشيف بملاء هالثغرة الي ضربت الذاكرة بسبب وقوع كارثة؟

على الرغم من كل الحروب التي عشناها ولا زلنا، بعد عننا رغبة جامحة وشرة لتفريج للمرة الالف على كل المشاهد والصور والافلام والوثائق اللي الها علاقة بالحرب اللي عشناها. ومع ذلك بعدها هالثغرة بالذاكرة موجودة والنسيان عم بيغلب التذكر. واكثر من هيك وافقنا كلنا على قانون عفو عام بالرغم مثلا من المصير المجهول الذي لا يزال يحيط بمفقودي الحرب.

بهالحالة، هل يكمن دور الارشيف بالمساهمة بملاء هالثغرة بالذاكرة أو بالعكس بتعميقها؟  
ما بعرف.

(يعرض شريط لمبنى ينهار)

بفكر بالامر وبصراحة أشعر براحة. ارتاح إنو هالبلد قد ما أحكموا سيطرتهم عليه، رح يضل فيه ثقوب وبخاويش وتفسخات فيه الفرد يختفي بقلبها. يزمط، يهرب ويضيع جواتها، حتى إنو يرتكب جريمة من دون ما يترك اي اثر وراءه. هل هذا بيعني إنو المفقود علامة من علامات الحداثة ببلد حداته بعدها ما زالت ملتبسة وغير منجزة؟ أكيد ما عندي جواب. لكن بيظهر لي إنه لنحقق فرديتنا بهالبلد لازم ندفع ثمن غالي مثل إنو ننخطف، ننفقد، نموت أو نستشهد. وصرحة حتى كل هول مني أكيد إنو يكونوا كافيين.



سليمان- شرين- هالة- اسبيرو- كاتيا- نازمولا- علي - عبد الكريم - جمال - ميا - فؤاد - قاسم - سعاد - أمون - علي - أم حسن - كمال - أرتين - ميهامي - فاتن - حسن وضاهر - عباس - فاطمة - جون - كمال - أحمد - سامي - عليا - وغيرهم كثير. كل هالافراد اختفوا بعد الحرب الاهلية وبالتالي اختفواهم ليس له علاقة لا بالحرب ولا بالسياسة ولا بالاحزاب. علما إنه في 17 ألف مفقود اختفوا خلال الحروب الاهلية ولهلحق ما حدا بيعرف مصيرهم، حتى المسؤولين عن الحروب قال ما بيعرفوا. بالاساس هم هالمسؤولين بيفضلوا إنو ما يندكر هالموضوع بالخالص. يعني لو بيصح لهم يخطفوه ويصفوه ويمحوه عن الوجود إيه ما بيقصروا. كله لنسى الموضوع.

شو نسي وشو تتذكر، هذه مسألة لها علاقة مباشرة بالارشيف.

مرة كتبت مسرحية قائمة حول فكرة الاعتذار. رسمياً مثل ما نعرف، انتهت الحرب اللبنانية سنة التسعين بناء على اتفاق الطائف، ولحد اليوم ما تقدم ولا واحد من المسؤولين عن الحروب اللبنانية المباشرين باعتذار جدّي، إن كان خطياً أو شفهيّاً، من المواطنين اللبنانيين باستثناء شخص واحد كان مسؤول بالقوات اللبنانية اسمه أسعد شفتري. اعتذاره كان عبارة عن نص صغير نشره بعد حوالي 12 سنة على انتهاء الحرب بجريدة «الحياة» نهار الخميس 14 شباط 2002. ناس اعتبروه مزايده وناس اعتبروه تبييض صفحة ليسترجع دور سياسي، ناس اعتبروه لعبة سياسية بتفيد أطراف معينة وناس اعتبروه ترييح ضمير والاغلبية ما انتبهوا له. أياً تكن فعلى الاكيد تسجل هذا الاعتذار كأول اعتذار من نوعه. أنا شخصياً وكمواطن لبناني نظرت اسمع اعتذار من كثير من المسؤولين المباشرين عن الحروب اللبنانية، لكن ما حدا نطق. إذا شي، فينا نقول إنو البعض قدّم نوع من النقد الذاتي او ادعاء بنقد ذاتي أو شبه نقد ذاتي خاصة عند بعض اليسار اللبناني، نقد ناقصه نقد، أنا هيك شفته. مزبوط في بعض المسؤولين اعترفوا بمسؤوليتهم المباشرة عن جزء من الحرب ومشاركتهم فيها بس ما حدا حس حاله من واجبه تقديم أي اعتذار. ممكن واحد منهم أو اثنين زلّ لسانهم باعتذار غير مكتوب وغير مسؤول. اساساً شو نفع الاعتذار وشو ضرورة الاعتذار وشو يعني إنو الواحد يعتذر بعد ما يكون انخطف اللي انخطف، هاجر اللي هاجر، انصاب اللي انصاب، انعطب اللي انعطب، جنّ اللي جنّ ومات اللي مات؟ وللتوضيح في فرق كبير بين الاعتراف والاعتذار. شخصيا الاعتراف ما بيهمني، أساساً حتى اعتذار هالمسؤولين ما بقى يهم اليوم.

المسرحية كانت قائمة على هالفكرة وأنا ما بقى جاي على بالي اعملها، بس بعدني محتفظ بمقاطع منها بأرشيقي، بحب فرجيكم هالمقطع.

أنا الموقع أدناه، ربيع مروة أتقدم من عموم المواطنين اللبنانيين  
باعتذار علني وصريح،  
ولكن قبل أن أبدأ، لا أريد لموقفني هذا أن يفهم كردة فعل، ولا  
كفعل في حد ذاته.  
منذ انقضاء الحرب وأنا مسكون بهذه الفكرة وبهذا الشعور،  
ولكنني وطوال كل هذه السنين لم أمتلك الشجاعة الكافية لأقوم

عم بخبر مش لأتذكر،  
بالعكس. عم بخبر لاتأكد  
إني نسيت، او على القليلة  
إنو في أشياء نسيتهها وانمحت  
من ذاكرتي. لما أتأكد أنني  
نسيت، بحاول اتذكر شو  
نسيت، وانا عم بحاول أتذكر  
بصير خمن ووقول: بري، يمكن،  
ممكن، على الأرجح، معقول،  
ربما، بظن، في احتمال...  
وهيك برجع بألف الاشياء  
اللي نسيتهها على اساس اني  
تذكرتها. بعد فترة برجع عن  
جديد بخبرها مش لاتذكرها،  
لا ، لاتأكد أنني نسيتهها أو  
نسيت اجزاء منها وهيك...

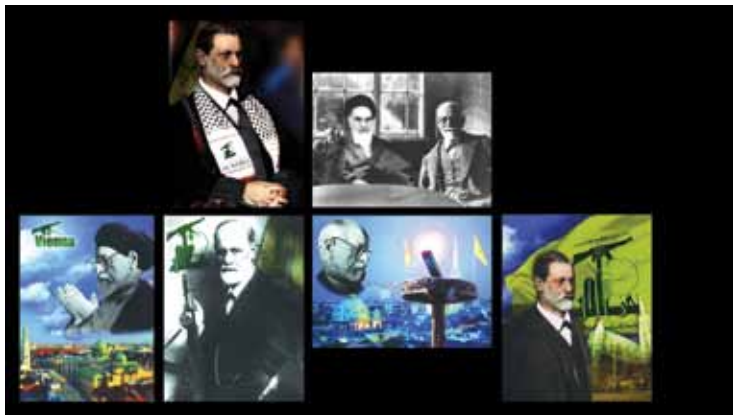
هالعملية يمكن تبين تكرر،  
بس هي على العكس تماماً  
لانو هي اعلان رفض العودة  
إلى بدء وما أدانا ما البدء.

وهيك بقضيتها بين تذكر  
ونسيان، تذكر ونسيان،  
تذكر ونسيان، حتى يجي  
الموت. مع الموت يمكن ارجع  
أكتشف الاشيا عن جديد  
حتى لو طلع ما في شي جديد  
وقتها. هذا راح يكون بحد  
ذاته اكتشاف. اكتشاف كبير.



الاسرائيلي حقا حصرياً لحزب الله، مما حولها الى مقاومة إسلامية.  
 أعتذر لأنني فخور بلبنانيتي وبالوقت نفسه أطمح للحصول على  
 الجنسية الكندية.  
 أعتذر لأنني خلال الحرب لم أتعرض لأية إصابة جسدية، لم يخطفني  
 أحد، لم استشهد ولم أتعرض لأي محاولة اغتيال ولم أتلق أي تهديد  
 شخصي لشخصي.  
 أعتذر لأنني في بعض الأحيان أسرق قصص ونصوص الآخرين  
 وأضعهم على لساني.  
 أعتذر لأنني أحب اللعب بمشاعر الآخرين.  
 أعتذر لأنني أعمل في مهنة لا أحبها.  
 أود أن أؤكد هنا أن هذه ليست اعترافات كما أنها ليست اعتذاراً...  
 هذه مجرد كلمات كلمات كلمات كلمات  
 وتقبلوا فائق الاحترام  
 ربيع مروة  
 أنا الموقع أدناه، العنوان المفترض لهالمسرحية.

من بين أشغالي الي ما زالت قيد الدرس لاقيت ست بطاقات بريدية كنت عاملهم  
 ليتقدموا في فيينا.



بهذه الخطوة. ربما الخوف والجبن اللذان لجماني عن تنفيذ هذه  
 الرغبة. ولكن ها قد دقت الساعة لأعلن فيها اعتذاري منكم أيها  
 الأخوة والأخوات، أيها الأصدقاء والصديقات، أيها الرفاق والرفيقات،  
 أيها الأعداء والأخصام.  
 أعتذر من جميع الأشخاص الذين كنت جلاهم أو كانوا ضحيتي،  
 إن علموا أو لم يعلموا بذلك، إن كنت أعرفهم أو لا، إن تم ذلك  
 مباشرة أو بواسطة وسطاء.  
 أعتذر عن بشاعة الحرب وما قمت به من خلال الحرب الأهلية  
 وذلك باسم لبنان أو باسم العروبة أو باسم القضية أو غيرها  
 من الأسماء.  
 أعتذر عن جهلي بالكثير من معاني الكلمات و جهلي المطبق بمفاهيم  
 كنت أحارب من اجلها.  
 كما أعتذر عن عدم إطلاعي على تاريخ لبنان والأسباب التي ادت  
 لنشوب الحرب الأهلية والتي ادعيت معرفتها.  
 أعتذر لاعتباري أن الحرب الأهلية لم تكن حربا طائفية بل حربا  
 طبقية فقط.  
 أعتذر لأنني اعتبرت دائما أنني ورفاقي على حق و دائما وأبدا على حق.  
 أعتذر لأنني أطلقت الرصاص ابتهاجا بانتصار البرازيل على ألمانيا.  
 أعتذر لأنني روجت وغنيت في حفلات خاصة و عامة أغاني وأناشيد  
 ثورية من شأنها أن تعبى الجماهير وتحثها على مواصلة الحرب  
 وإلغاء الآخر.  
 أعتذر لأنني وافقت أن أكون مرافقا مسلحا لوفد دبلوماسي سوفياتي  
 قديم إلى بيروت لبضعة أيام ونزلت معهم في فندق البوريفاج.  
 أعتذر لأنني وافقت أن أتسلم أسلحة متنوعة من دون أن أتدرب  
 عليها أو أعرف كيفية استخدامها.  
 أعتذر لأنني وافقت على الذهاب إلى كوبا لمدة شهر للمشاركة في  
 دورة عسكرية لفصائل حرب الشوارع.  
 أعتذر لأنني اعتبرت نفسي في وقت من الأوقات رجل شرطة له الحق  
 بإعطاء الأوامر باسم الحفاظ على الأمن والنظام.  
 أعتذر عن رضوخنا للضغوطات التي جعلت المقاومة ضد الاحتلال

خفت من قوة الصورة. ما بقى قربت على هالشريط علماً إنو هالشريط بعدو عايش معي في البيت، ساكن في وبراى. ترددت كثير إذا بعرضلكم اياه أو لا، إذا بفرجيكم شو عملنا ببعضنا كلبناية للذكرى، إذا بخليكم تحسوا شو يعني صورة بتحرق العيون. ترددت، بالآخر نعم قررت إني ما فرجيكم اياه. هذا الشريط ممنوع من العرض. رقابة ذاتية. بس، راح فرجيكم مقطع من هالشريط وين منشوف مجموعة من مليشيات الحزب الاشتراكي عم بيلوحوا بايديهم وبيحيوا المصور المجهول.

(يعرض الفيلم)



من عشرين سنة وأنا بجمع مواد ما إلها أي قيمة. أي واحد فيه يلاقيها، أي واحد فيه يحصل عليها. مجرد نقرر إنو هالغرض أو هالخبر خرج نحتفظ فيه، خرج انو نأرشفه حتى يصير عنده قيمه، بتصير هالمواد عندها سلطة علينا كأفراد، كمواطنين وكبشر. حسب مين بيملك هالارشيف وحجم سلطته.

ليكون الارشيف مقبول من سلطة معينة لازم يناسبها، بمعنى هالمواد قبل ما تصير أورشيف، بتنحف، بتتبرد، بتتمعجن، بتندهن وجه، اثنان، ثلاثة لحد ما تصير مقبولة.

برأيي خطر الارشيف هو لما يصير ملك جهة وحدة ومصدر واحد بامكانه يتحكم فيه مثل ما بدو. جهة وحدة وحيدة بمقدورها انو تتلاعب بالمواد لمصالحها الشخصية والاديولوجية، تقرر شو تفرجي وشو تخبي، شو بتسمح منه وشو بتمنع منه، بشو بتحتفظ وشو بتحذف. الارشيف بهالمعنى هو سلطة قوية على المؤرخين.

الفكرة كانت إنو انقل الكيتش اللبناي إلى مدينة فيينا من خلال شخصية كثير معروفة: سيغمووند فرويد، وقدمو كرجل دين وقائد روحي من قيادات حزب الله. لمن عرضت هالبطاقات في فيينا ما حدا اشتلق إنو هذا الرجل هو سيغمووند فرويد. قصدي ما حدا عرفه، ولمن قلت لهم بس هذا فرويد يللي بالصورة كمان ما حدا اهتز ولا حدا فرقت معه، يمكن لانه بالنسبة للناس في فيينا مش غريب إنو يكون فرويد عضو في حزب الله. إنو لي لا، كل واحد عنده الحرية المطلقة ليكون شو ما بدو، فيه يكون عضو في حزب الله، بأمل، بالمرايطون، بالاشتراكي، ما حدا خصه. وأنا صراحة ما عرفت أشرح الامر.

بعدين قدمت هالبطاقات لمجلة ثقافية إيرانية على أساس ينشروهم كعمل فني. بالاول تحمسوا وثاني يوم رفضوا خوفاً من إنو تعتبر إساءة للخميني والمسلمين. خافوا من البطاقات تفوتهم بمشاكل مع الرقابة الإيرانية هناك، ولليوم بعدي ما قدمت هالبطاقات في بيروت أو أي محل ثاني لانو بصراحة ما عم بلاقي علاقة بين فرويد ونحن، يعني ما عم بلاقي سبب لي بدو يكون فرويد قائد بالحزب الالهي واليوم.

على فكرة بالنسبة لفرويد، الارشيف له علاقة قوية بقصور الذاكرة. مبدئياً الارشيف ببيضم امكانية للاستذكار، امكانية للتكرار والنسخ. هالامكانية هي عملية غير قابلة لفصلها عن رغبة التدمير: تدمير الآخر وتدمير الذات.

بعد ما قدمت «البحث عن موظف مفقود» ببيروت سنة 2003، وهي عمل مسرحي بيعتمد على الصحف اللبناية ليخبر قصة حقيقية مع أسماء حقيقيين. كثير من الناس اللي حضروا المسرحية ببيروت صاروا يقترحوا علي مواضيع وملفات ساخنة بالبلد وعندها نكهة فضائحية، لدرجة إنو صار يجيني وثائق وملفات شبه كاملة لاشتغل عليها. ناس بتحس إنو هذا موضوع خرج أعمل منه شي مسرحية. بيجوا وبيعطوني اياه لاعمل منه عمل. وهيك حصلت على كثير ملفات واشرطة ومواد من جملتها هالشريط الفيديو اللي حصلت عليه. VHS عن معارك الجبل اللي حصلت بـ 83 واللي ارتكبت خلالها مجازر بين الدروز والموارنة. صراحة لمن شفته صابنتي صدمة كبيرة. شفت بقلبه صور لجثث مرمية بالحقول تحت السيارات ووين ما كان. جثث معفنة مشقفة، محروقة، مشوهة. لو ما في أسنان ما فيك تعرف إنو هذه جثة بني آدم. لما شفت المنظر خفت،





بظن انو من دلائل الديمقراطية هو لما يصير يحق لكل العالم من دون استثناء حق الاطلاع على كل المواد المحفوظة والمؤرشفة عند اي جهة كانت لاي طرف تنتمي وبأي ظرف كان.

سنة الـ ٢٠٠٠ قدمنا، الياس خوري وأنا، عمل بعنوان «ثلاثة ملصقات». هالععمل بينطلق من العمليات الانتحارية الي قام فيها مجموعة من الاحزاب العلمانية. العمل كان عم يناقش سبب فشل اليسار والاسباب الي خلته يصير على هامش الحياة السياسية الفاعلة في البلد. من الاسئلة الي طرحناها وقتها هو: ليه وكيف تحولت المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي من مقاومة وطنية إلى مقاومة اسلامية ومحتكرة من قبل جهة وحدة متمثلة بحزب الله. هالععمل استند على تسجيل فيديو لشهادة المقاوم الشيوعي جمال ساطي الي سجلها قبل ما ينفذ عملياته الانتحارية ضد الاحتلال الاسرائيلي في جنوب لبنان والي أدت إلى استشهاده. المهم بالموضوع هو ما بعده. أحد الرفاق ياللي شاف العرض قدم لي كل اشربة الفيديو لشهادات الرفاق الشيوعيين الي استشهدوا بعمليات انتحارية. قال لي: خذهم وشوف شو بتعمل. طبعاً شفتهم كلهم. في واحد منهم ما كان يغيب عن بالي هو شهادة الرفيقة وفاء نور الدين. مين بعد بيتذكر هالاسم. أساساً مين بيتذكر أسماء اليسار والعلمانيين الي ماتوا بعمليات عسكرية ضد جيش الاحتلال؟

وفاء نور الدين وحدة من كوكبة كبيرة استشهدت في سبيل هالوطن الي بعده ناقص. تركت وصية مسجلة وفجرت حالها سنة الـ 85 وفاءً للولا عبود وسناء محيدلة، بلال فحص، وجدي صايغ، حسن قصير وعلي صفى الدين وكل المقاومين الي سقطوا شهداء. راح اعرض مقطع من هالوصية لسبب بعدين بفصح عنه.

(يعرض مقطع من شهادة وفاء نور الدين)

يوماً ما، راح انجز عمل عن أجمل ابتسامه شفتها بحياتي: ابتسامه وفاء نور الدين.

بما إنو ما في معاناة واحدة في الدنيا بل في ألف معاناة ومعاناة.

ما في ذاكرة واحدة بل ألف ذاكرة وذاكرة.

ما في تجربة واحدة ولا في حرب واحدة.

لا عدو واحد ولا صديق واحد.

لا طائفة واحدة ولا دين واحد.

لا شعب واحد ولا حدود واحدة ولا حقيقة واحدة،

لكن في موت واحد.

تعددت الاسباب والموت واحد.

الارشيف منه ابدأ مذكرات يومية. يبدو لي إنو الارشيف ليس إلا وسيلة لنتخبى فيها وراءه. بنخلق أرشيف صور وخبريات ونصوص وسير ذاتية لنتخبى حياتنا اليومية وعيشنا اليومي وتفصيله وراءه، ولحتى ما يكون في امكانية بأي يوم من الايام انوا حدا يشوفنا مزلطين.

(يكب كافة المواد من صور واشرطة عرضها على الجمهور في سلة المهملات في حاسوبه ويفرغها ويخرج).

قدم هذا العمل لأول مرة في ٢٠٠٦ ضمن مهرجان اوبرهاوزن للافلام القصيرة في اطار برنامج من تنظيم أكرم زعتري تحت عنوان Radical Closure العمل من انتاج أشكال ألوان